كان تفجر الارادة الفلسطينية وانطلاقها بعد حرب ١٩٦٧ عاملا رئيسيا وحاسما في ميلان كفة الميزان الى جانب مصلحة الشعب الفلسطيني في المدى التاريخي. وقد تمكنت هذه الارادة في فترة من الفترات — ما بين الكرامة في العام١٩٦٨واواسط العام ١٩٧٠ — من ان تكون كلية السلطة في فرض تصوراتها وفي ان ترفض او تقبل نظرا لعجز الارادات المعطلة التي هزمتها حرب حزيران وجعلتها عاجزة عن التصدي للارادة الفلسطينية واحتوائها بشكل سافر ومباشر . وقد ظلت هذه الفترة من تاريخ النضال الفلسطيني علامة رصيدية بارزة يستذكرها هذا النضال ، يستذكر امكاناتها وصدق تجربتها وجدواها ، كلما واجهت المقاومة الفلسطينية حتمية اتخاذ قرار في الشأن الفلسطيني ، فيجري تركيز الوعي على حرية الارادة ، وعلى القرار المبرأ من الضغوط.

بجانب ذلك فقد تميز القرار الفلسطيني في مرحلة الثورة الفلسطينية المعاصرة بانه اكثر استجابة لجدل الواقع والتصورات الذي كان يفرز دائما موقفا ليس هو تنازلا عن ثوابت التصورات المسبقة ولا خضوعا لمتغيرات الواقع المؤقتة ، وانما هو محصلة بمعناها الرياضي — المنطقي تشكلت خصائصها من الاطروحات والنقائض ولكنها تجاوزتها في النوع بالتأكيد ، وكانت في الوقت نفسه شكلا لفعل الارادة الفلسطينية في الواقع ، مؤثرة فيه ومتأثرة به .

هكذا نستطيع ان نقول ان البرنامج السياسي المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية (ما اصطلح على تسميته بالنقاط العشر) الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورة انعقاده الثانية عشرة في الفترة من ١ — ٨ حزيران ١٩٧٤ كان تركيبا لعناصر عدة اختلطت مكوناتها الفلسطينية بالعربية والدولية ولكن ضمن ناظم واحد (بدا من خلال الحوار الجاد والمسؤول وهما صفتان ارتقت بهما الدورة الاخيرة للمجلس عن كل ما سبقها من دورات) ، هو محاولة اكتشاف مواطن المصلحة الحقيقية للشعب الفلسطيني فيكون القرار الى جانبها . وبذلك فان القرار هنا فلسطيني بمعنى واحد هو تمثل المكونات العربية والدولية بالاضافة الى الفلسطينية وفهم معطيات الواقع الراهن للاستفادة منها في اخصاب التصورات والخروج من ذلك كله بموقف يضمن مصلحة الشعب الفلسطيني . ومن خلال متابعة الحوار في جلسات المجلس وذلك الذي دار في اروقته الخلفية يمكن رسم خارطة لهذه المكونات التي شكلت في تركيبها التصور الفلسطيني الجديد الذي خرج به المجلس كما يلي :

ان المكون الاول الذي بدا من خلال النقاش كان يصدر عن التأكيد على ان تستثمر الثورة الفلسطينية نتائج حرب تشرين لمصلحتها . فالثورة شاركت في صنع النصر الذي تحقق في حرب تشرين ، شاركت في انها حملت عن الامة العربية اعباء النضال خلال اكثر من ست سنوات (وقفت وحدها في ممر المارثون بتعبير الاخ ابو عمار) ، وهكذا ابقت جذوة النضال العربي متقدة في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية تعيد بناء نفسها وتنظم صفوفها وتهيء لجولة اخرى . كما شاركت الثورة في صنع النصر المباشر بفتحها جبهة ثالثة في قلب العدو وعلى جبهته الشمالية . وبذلك ، فاذا كانت الثورة قد تعاملت رفضا مع سلبيات حزيران ، فان من حقها ومن واجبها ان تتعامل مع ايجابيات تشرين ، فتغتنم فرصة اختلال ميزان القوى نسبيا لغير مصلحة اسرائيل لتحقق مكاسب تتناسب مع حجم الاختلال النسبي . وعلى الرغم من صدق مقولة ان الثورة شاركت في النصر ، الا ان العنصر العربي في صنع القرار الفلسطيني كان واضحا هنا لا لبس فيه . فمع ان الرئيس السادات اكد للمجلس لدى افتتاح دورته ان « ليس من حق اي طرف عربي ان يمارس عليكم اي ضغط » ، فان الواقع العربي الجديد هو نفسه الذي يلعب دورا في تشكيل التصور الفلسطيني . فقد خرجت الارادة العربية من